مجلة الحقوق والحريات
المجلد 12 ، العدد 1
السنة 2024 ، ص159-ص177

إستراتيجية إدارة الأزمة الصحية كوفيد-19 في الجزائر
Strategy managing Health Crisis COVID-19 in Algeria

مريم جنان [1]
كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر 3، الجزائر
djenane.meriem@univ-alger3.dz

تاريخ الارسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2024/01/24	2024/03/02	2024/04/05

الملخص:

عرف العالم نهاية سنة 2019 انتشار واسع لفيروس كوفيد-19، سرعان ما أعلنته منظمة الصحة العالمية جائحة عالمية تهدد الصحة العامة. وفي شهر فيفري 2020 أعلنت الجزائر عن تسجيل أول إصابة بفيروس كوفيد-19، ليرتفع بعدها عدد الإصابات وتمس جل الولايات، وهو ما جعل من تبني إستراتيجية إدارة الأزمات الصحية حتمية، خاصةً بعد فشل المعالجات التقليدية والسطحية المبنية على قرارات وتدابير عشوائية، تهدف هذه الدراسة إلى تبيان أهمية وتطبيقات نظم إدارة الأزمات الصحية في الحفاظ على الصحة العامة وتحقيق الأمن الصحي، بداية بالتطرق إلى جائحة كوفيد-19 في الجزائر، لننتقل لواقع تطبيق الجزائر لنظم الإدارة الصحية، مع تقديم طروحات حول إمكانية حوكمتها.

الكلمات المفتاحية:

كوفيد-19 - إدارة الأزمات الصحية – الصحة – الجزائر - السياسة الصحية.

Abstract:

The COVID-19 virus spread worldwide in 2019, Declared global pandemic by WHO. In February 2020, Algeria announced the first covid-19 infection, after which a rise in infections, which made the adoption of health crisis management inevitable, especially after the failure of traditional and superficial treatments based on random decisions and measures. The study aims to highlight the significance of health crisis management systems in preserving public health and ensuring health security. starting with addressing Algeria's response to

المؤلف المرسل: مريم جنان

the Covid-19 pandemic and subsequently evaluates the country's implementation of health management systems. The study concludes with proposals for potential governance improvements.

key words:
Covid-19 - Health Crisis Management – Health - Algeria - Health policy.

مقدمة:

شـــهد تاريخ البشـــرية العديد من الأوبئة والأمراض الفتاكة والتي بثت الخوف في العالم، فكل حقبة زمنية تميزت بانتشـار وباء معين، ولكل منه مسـببات وخصـائص وطرق انتقال وانتشـار معينة، ولعل فيروس كورونا المسـتجد أو ما يعرف بالاسـم العلمي "كوفيد-19" أكثر هذه الأوبئة نشراً للرعب في العالم، فبالرغم من حداثته إلا أنه انتشر بشكل كبير وخطير، وشـكل مشـكلة صـحية عالمية منذ ظهوره في مدينة ووهان الصـينية نهاية شـهر ديسـمبر 2019. إذْ يعد هذا الفيروس سـلالة جديدة لم يسـبق تحديدها لدى البشـر من قبل؛ فمنذ ظهور هذه الجائحة والعالم يعاني من هذا الوباء الفتاك والذي وقف العلماء والأطباء عاجزين أمامه وأصـبح بمثابة تحد علمي لهم، ولا زالوا يحاولون فك لغز تطوره وتركيبه وكيفية انتشـــاره، ورغم التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي في مجال الطب والوقاية من الأمراض المعدية ومعالجتها لم يتم إيجاد علاج أو لقاح فعال له.

والجزائر كغيرها من دول العالم لم تسلم من انتشار جائحة كوفيد-19 التي شكلت أزمة تهدد الصحة العمومية، حيث سارعت الجزائر إلى تبني استراتيجيات لمواجهة الجائحة ومحاولة التقليل من آثارها والتحكم فيها، لكن تبقى طريقة معالجتها وإدارتها للأزمات الصحية محل بحث وتقييم من حيث مدى علمية وعملية نظم إدارتها للأزمات الصحية، ومدى فعالية تلك النظم.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراســـة في رغبتنا في إرســـاء منظور جديد على إدارة الأزمات الصـحية في الجزائر، بالتركيز على جائحة كوفيد-19 في الجزائر وانتشـــارها ومدى قدرة الجزائر على إدارة هذه الأزمة، مع تبيان ضـــرورة امتلاك الجزائر لاســـتراتيجية ونظام إدارة الأزمات الصحية كون الجائحة كشفت عجز المنظومة الصحية والسياسات الصحية في

مواجهة جائحة كوفيد-19. إضـــافة إلى تقييم مدى فعالية ونجاعة وقدرة الجزائر في إدارة أزمة كوفيد-19.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشــكالية دراســتنا هذه حول معرفة الاســتراتيجية المنتهجة من طرف الســياســة الصـحية في الجزائر في إدارة أزمة كوفيد-19، وهو المنطلق الذي نتقصــاه في الإشكالية التالية:

ما مدى تمكن الجزائر من إدارة الأزمة الصحية كوفيد-19؟

فرضية الدراسة:

التحكم في الأزمات الصحية يستلزم التحكم في التطبيق العلمي والعملي لنظم إدارة الأزمات الصـحية في ظل جائحة كوفيد-19، مع ضــرورة التأســيس لنظام إدارة الأزمات الصـحية وحوكمتها.

مناهج الدراسة:

تفرض علينا هذه الدراسة الاستعانة بأدوات ومناهج البحث العلمي المتعارف عليها وفق خصوصية الموضوع الذي دفعنا إلى الاستعانة بـــ: **منهج دراسة الحالة** بالإسقاط على حالة الجزائر في إدارتها لأزمة كوفيد-19. و**المنهج التحليلي الوصـــفي** الذي يســاعدنا على تحديد القواعد والسمات العامة لإدارة الجزائر لأزمة كوفيد-19. كما تنصب الدراسة على إدارة الأزمات في بعدها التنظيمي وفق الأســس العلمية المتعارف عليها في علوم الإدارة وفي المجال الاجتماعي في بعده الصحي.

التقسيم العام للدراسة:

تنقســم هذه الدراســة إلى أربع مباحث؛ يتضــمن المبحث الأول الإطار المفاهيمي للدراســة، في حين يتناول المبحث الثاني تبيان لجائحة كوفيد-19 في الجزائر، أما المبحث الثالث يركز على واقع تطبيق اســتراتيجية إدارة الأزمات الصـحية لمواجهة كوفيد-19 في الجزائر، وبالنسـبة للمبحث الرابع يوضح متطلبات ترشـيد نظام إدارة الأزمات الصحية في الجزائر.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.

في ضوء تطورات الأحداث العالمية الراهنة وتأثيرها البالغ على الصحة العامة، تبرز الحاجة الماسة لفهم معمق للأزمات وكيفية إدارتها. سنركز في هذ المبحث على تقديم إطار مفاهيمي شامل يتناول بدقة وعمق المفاهيم المرتبطة بالأزمات، طرق إدارتها، وخصوصية الأزمات الصحية، مع التركيز بشكل خاص على جائحة فيروس كوفيد-19 كحالة دراسية بارزة، كما يهدف إلى بناء أساس نظري يمكن من خلاله استيعاب البنية المعقدة للأزمات وتداعياتها، إلى جانب استكشاف آليات واستراتيجيات الاستجابة والتعافي؛ من خلال التعرف على كل من الأزمة كمفهوم (مطلب أول)، إدارة الأزمات كمجال معرفي وتطبيقي (مطلب ثاني)، والتخصص أكثر في إدارة الأزمات الصحية (مطلب ثالث) مع التركيز على فيروس كوفيد-19 (مطلب رابع).

المطلب الأول: مفهوم الأزمة.

هي طارئ يحدث في مكان أو عدة أماكن ويتسبب في حدوث دمار أو خراب، وتتطلب الأزمة اتباع إجراءات غير اعتيادية لتجنيب الدولة الآثار المترتبة عليها إلى أقل حد ممكن[1] .

وتعرف الأزمة بأنها حدث فجائي يحمل في طياته تهديداً ما ويحتاج إلى جملة إجراءات سريعة وفعالة لتجاوزه أو على الأقل التقليل من سلبية آثاره[2] .

وعرفها ميشال كروزييه بأنها "تغيير في جميع عناصر البيئة المادية والبشرية، بحيث تصبح مثل الاستدلالات غير موجودة وفي هذه الحالة لا يعرف الناس كيفية التصرف" [3].

---

[1] الحملاوي محمد رشا، "**إدارة الأزمات: تجارب محلية وعالمية**"، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، دار أبو المجد للطباعة، 1995، ص14.

[2] صدام جبر محمد، "**المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات**"، المجلة العربية للمعلومات، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 1998، ص68.

[3] عبادي ايمان، بويض ياسمين، "**التخطيط الاستراتيجي ودوره في إدارة الأزمات بالمؤسسة الجزائرية - الشركة الوطنية للنقل بالسكك الحديدية sntf نموذجا-**"، مجلة الاتصال والصحافة، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2017، ص42.

أو كما يعرفها عبد القادر محمد عبد القادر في كتابه " فن إدارة الأزمات" بأنها "عبارة عن خلل يؤثر مادياً على النظام كله كما أنه يهدد الافتراضـــات الرئيســـية التي يقوم عليها هذا النظام" [1].

يتضـح من تلك التعاريف لمفهوم الأزمة أنها وضـع سـلبي أياً كان نوعه غير مرغوب فيه، ويضع الناس في عدم القدرة على المواجهة بسبب غياب المعلومات الكافية عن الحدث من أجل مواجهته، كما يستدعي التحرك السريع من أجل إصلاح الخلل.

المطلب الثاني: مفهوم إدارة الأزمات.

تعرفها الكاتبتان عبادي إيمان، وبويض ياسـمين، "بأنها عملية إدارية مقصـودة على التخطيط والتدريب بهدف التنبؤ بالأزمات على أسـبابها الداخلية والخارجية وتحديد الأطراف الفاعلة والمؤثرة فيها، واسـتخدام كل الإمكانيات المتاحة للوقاية من الأزمات أو مواجهتها بنجاح بما يحقق الاسـتقرار ويجنب التهديدات والمخاطر واسـتخلاص الدروس واكتساب خبرات جديدة تحسن من أساليب التعامل مع الأزمات مستقبلا".[2]

يعني هذا أن إدارة الأزمات تعد عملية مدروسـة تعتمد على أسـاليب علمية تسـعى لمواجهة مختلف الأزمات التي تواجه المؤسـسـات الإدارية، بفكر إداري تخطيطي علاجي ووقائي وتقيمي لمختلف البدائل المتاحة أمام المنظمة لإدارة هذه الأزمات، وتكتسـب المنظمة الخبرة اللازمة من أجل مواجهة أي تهديد مستقبلاً.

المطلب الثالث: مفهوم إدارة الأزمات الصحية.

يتبلور مفهومها بعد انتشـار أزمة فيروس انفلونزا الطيور 2003 في دول كثيرة من العالم، وهو ما دفع أمانة منظمة الصـحة العالمية لإصـدار تقرير في 23 نوفمبر 2004 بعنوان "الاستجابة لمقتضيات الجواني الخاصة بالصحة في الأزمات"، حددت فيه أسباب الأزمات الصـحية وكيفية إدارتها من خلال ثلاث مراحل أسـاسـية، وتعرف إدارة الأزمات الصـحية بأنها "مجموعة من الإجراءات والقرارات وفق مجموعة من الأدوات والأسـاليب العلمية، تهدف لمنع وقوع أزمة صحية، والاستعداد للتعامل معها في حال حدوثها"[3]. قسمت

[1] عبد القادر محمد عبد القادر، "**فن إدارة الأزمات**"، قسم التنمية البشرية والتطوير. 2006/10/23، https://bit.ly/3nErlBl ، 2023/11/10.

[2] عبادي بويض، نفس المرجع السابق، ص 24.

[3] نصر مهنا محمد، "**إدارة الازمات والكوارث**"، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص 21.

منظمة الصحة العالمية مراحل إدارة الأزمات الصحية[1] إلى ثلاث مراحل هي: التأهب، الاستجابة، الانتعاش.

- **مرحلة التأهب:** تضمن هذه المرحلة التخفيف من تأثير الأزمات على النظم الصحية لتخفيف المعاناة، كما يهدف التأهب إلى تأمين مرونة المرافق الصحية وقدرتها على استعادة نشاطها في ظل الظروف الصعبة، والقدرة على إجراء عمليات البحث والإنقاذ واتخاذ التدابير لرصد الأمراض ومكافحتها على وجه السرعة، ويعتبر التخطيط الاستراتيجي الدقيق أساسيا في اسناد المسؤوليات، وإدراك التحديات، والبدء بتطبيق إجراءات خاصة، وإيجاد الآليات الاحتياطية.

- **الاستجابة:** ينبغي أن توجه الاستجابة السريعة نحو ضمان بقاء السكان المتأثرين على قيد الحياة وصون عافيتهم، وتشمل العناصر الرئيسية للاستجابة توفير سبل الحصول المنصف على ضروريات الحياة، وتوفير الإمكانيات لدعم نشر العاملين الصحيين والمؤن والامدادات، وتوقع الاحتياجات الأطول أمدا قبل بروزها، ومتابعة التقدم المحرز بصورة منتظمة.
- **الانتعاش:** تعتبر الأزمات، من وجهة نظر صحية، منتهية عندما يتم اصلاح النظم الصحية الأساسية وإعادة بنائها، وتوفير الاحتياجات الصحية الرئيسية لأشد السكان تأثراً وضعفاً، وتركز الخطط على تزويد المحتاجين بأسباب العيش الأساسية، وإصلاح نظم الخدمات في مراكز الصحة الأولية ومستشفياتها، وتأهيل خدمات الرعاية الصحية وبرامج ترصد الأمراض والصحة العمومية، وتوفير الدعم للمشرفين على الصحة وتدريبهم، وتقديم الإمدادات والمعدات الأساسية.

المطلب الرابع: فيروس كوفيد-19.

يشتق اسم " Corona Virus" عربيا: فيروس كورونا، اختصارا (COV) باللاتينية (Corona) وتعني التاج أو الهالة، حيث يشير الاسم إلى المظهر المميز لجزيئات الفيروس

[1] منظمة الصحة العالمية، "**تقرير من الأمانة: الاستجابة لمقتضيات الجوانب الخاصة بالصحة في الأزمات**"، 2004، ص 02.

(الفريونات) والذي يظهر عبر المجهر الالكتروني، تمتلك خملا من البروزات السـطحية، مما يظهر على شكل تاج الملك أو الهالة الشمسية.

ويشـير مصـطلح كوفيد-19 إلى المرض الذي يسـببه الفيروس التاجي المسـتجد لعام 2019، وقد صيغ الاسم بالشكل التالي: "كو" من كلمة كورونا (تاجي)، و "فيـ" من فيروس، و "ـد" من كلمة مرض disease بالإنجليزية. وهذا المرض تسببه سلالة جديدة من الفيروسات التاجية تم التعرف عليها لأول مرة في ووهان في الصـين.[1] هي جائحة عالمية جارية لمرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19) والذي يحدث بسـبب فيروس كورونا2 المرتبط بالمتلازمة التنفسـية الحادة الشـديدة (SARS-COV-2) اكتشـف المرض في ووهان وأطلق عليه اسـم nCoV-2019. وقد صنفته منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 جائحة[2].

وحسـب منظمة الصـحة العالمية فيروسـات كورونا هي " فصـيلة واسـعة الانتشـار يعرف أنها تسـبب أمراضـاً تتراوح من نزلات البرد الشـائعة إلى الأمراض الأشـد حدة، مثل متلازمة الشـرق الأوسـط التنفسـية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس)". وفيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) هو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشـافها لدى البشـر وفيروسـات كورونا حيوانية المنشـأ، أي أنها تنتقل بين الحيوانات والبشـر. وقد خلصـت التحريات المفصـلة إلى أن فيروس كورونا المسـبب لمرض سـارس قد انتقل من القطط إلى البشر وأن فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية قد انتقل من الإبل إلى البشر. وتشمل علامات العدوى الشائعة: الأعراض التنفسية والحمى والسـعال وضـيق النفس وصـعوبات التنفس. وفي الحالات الأشـد وطأة قد تسـبب العدوى الالتهاب الرئوي والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة والفشل الكلوي وحتى الوفاة[3].

[1] بوعموشـة نعيم، بشـتة حنان، "**تجربة الجزائر في التعامل مع جائحة فايروس كورونا (كوفيد-19)**"، مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثالث، العدد الثاني، 2021، ص 02.

[2] منظمة الصحة العالمية، 16/03/2022، https://covid19.who.int/region/afro/country/dz ، 2023/10/27.

[3] **China sends medical aid to help combat COVID-19**. 2020, 06 24. Retrieved from http://english.www.gov.cn/news/internationalexchanges/202003/28/content_WS5e7e9a6fc6d0c201c2cbfab6.htmL, 12/11/2023.

المبحث الثاني: جائحة كوفيد-19 في الجزائر.

شكلت جائحة كوفيد-19 نقطة تحول مهمة في مسار الصحة العامة داخل الجزائر، مسلطة الضوء على تحديات بالغة الأهمية أمام النظام الصحي الوطني. مما فرض ضرورة التنقل في مسار معقد من التدابير والاستجابات الفورية لمكافحة تفشي الفيروس والحد من تأثيراته المتسارعة. يسعى هذا المبحث إلى تقديم فحص دقيق لكيفية تطور الجائحة وتأثيرها على الجزائر (مطلب أول)، والثانية مدى استجابتها لإدارة الجائحة (مطلب ثاني).

المطلب الأول: تطور حالات كوفيد-19 في الجزائر:

ظهر فيروس كورونا "كوفيد-19" لأول مرة في مدينة ووهان الصينية، في نهاية ديسمبر 2019، وقد صنفته منظمة الصحة العالمية جائحة عالمية بعد انتشاره في كل أنحاء العالم، وبينما نجحت الصين من احتواء فيروس كوفيد-19 توجد دول مازالت تعاني من انتشاره، والجزائر من الدول التي انتشر فيها فيروس كوفيد-19، منذ ظهور أول حالة بها في 24 فيفري 2020 لرجل إيطالي الجنسية، ليبدأ انتشار الفايروس في جل ولايات الوطن ليصل حتى يوم 16 مارس 2022 الى 265478 حالة مؤكدة 6868 حالة وفاة[1]، والشكل التالي يبين انتشار كوفيد-19 في الجزائر.

الشكل رقم 01: منحنى يمثل تطور عدد الحالات المؤكدة والوفيات بكوفيد-19 في الجزائر خلال الفترة 24 فيفري2020 الى 16 مارس 2020.

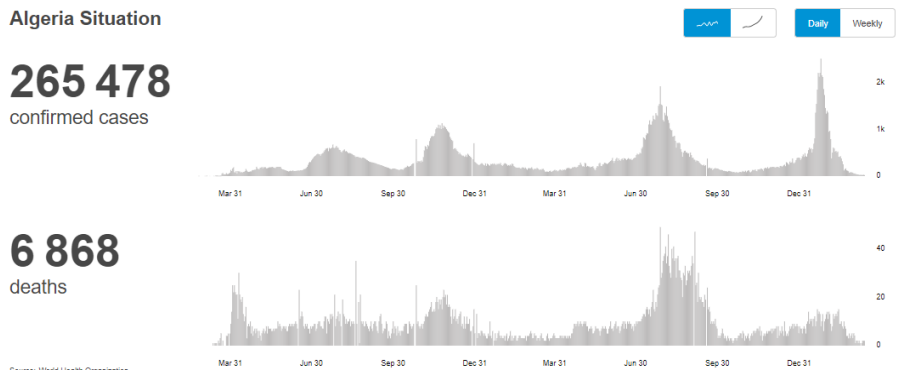

المصدر: منظمة الصحة العالمية https://covid19.who.int/region/afro/country/dz

[1] سهايلية سماح، "**الإجراءات الوقائية للتصدي لفيروس كورونا في الجزائر**"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد الخامس، العدد الثالث، 2020، ص 06.

المرحلة الأولى: إذْ بلغ عدد الحالات فيها إلى 199 حالة مؤكدة و7 حالة وفاة يوم29 أفريل 2020، وكان هذا الشـــهر قد شـــهد يوم 9 منه 30 حالة وفاة، لينخفض بعدها حتى نهاية شـــهر جوان حيث بلغت الحالات المؤكدة 240 يوم 26 جوان 2020، وترتفع حالات الوفاة إلى 12 حالة يوم 18 جوان 2020، ليواصـــل الارتفاع في 24 جويلية 2020 إلى 675 حالة مؤكدة و12 حالة وفاة في نفس اليوم، لترتفع عدد الوفيات إلى 35 حالة يوم 20 أوت 2020 وهي أعلى حصيلة للوفيات في سنة 2020.

المرحلة الثانية: بلغ عدد الحالات فيها يوم 08 أكتوبر2020 إلى 121 حالة مؤكدة و8 حالة وفاة وهو عدد منخفض، ليرتفع مجددا في المرحلة الثانية إلى 1133 حالة مؤكدة في 25 نوفمبر 2020 و23 حالة وفاة في نفس اليوم، لتنخفض إلى 89 حالة مؤكدة و3 وفيات يوم 25 مارس2021.

المرحلـة الثـالثـة: ارتفع عـدد الحـالات يوم 29 جويليـة 2021 إلى 1927 حـالـة مؤكدةو49 حالة وفاة وتعد أثقل حصـــيلة للوفيات منذ انتشـــار الجائحة في الجزائر، لتنخفض إلى 67 حالة مؤكدة و3 وفاة يوم 24 أكتوبر2021، وقد عانت الجزائر في هذه المرحلة من نقص الطاقم الطبي والعتاد الطبي وخاصة مادة الأكسجين التي وجدت صعوبة في توفيرها أمام العدد الهائل من المصابين.

المرحلة الرابعة: تعد أعلى المراحل من حيث تسـجيل عدد الحالات الجديدة اليومية حيث ارتفعت يوم 26 جانفي 2022 إلى 2524 حالة مؤكدة و15 حالة وفاة يوم 15 فيفري 2022، لتنخفض بعدها عدد الإصـابات المؤكدة وعدد الوفيات إلى 21 حالة جديدة وحالتي وفاة يوم 16 مارس 2022. وكانت هذه الرحلة أقل المراحل تسجيلا للوفيات.

المطلب الثاني: مدى استجابة الجزائر للإدارة الجائحة:

يظهر جليا أن ارتفاع الحالات اليومية ودخول الجزائر الموجة الرابع لأعلى حصـــيلة للوفيات والحالات المؤكدة هو دليل على عدم نجاعة السـياسـات الصحية وفشـلها في إدارة أزمة كوفيد19 إذْ تعود أسباب هذا الانتشار إلى:

- التأخر في غلق المطارات والموانئ ومداخل البلاد من الوافدين من خارج الجزائر بالرغم من أن الحالات الأولى المسجلة كانت من الوافدين من إيطاليا وفرنسا ومع ذلك لن تغلق المحكومة النشاط.

- التأخر في اتخاذ التدابير الصارمة والإجراءات الاحترازية للوقاية من انتشار فيروس كوفيد-19.
- نقص الوعي واستهتار فئة كبيرة من شرائح المجتمع الجزائري بخطوة الفيروس ومواصلة حياتهم بشكل عادي.
- قلة عدد تحاليل الكشف عن الفيروس، حيث لم عدد التحاليل اليومية بالجزائر 3000 تحليل ما يكشف ضعف المخابر وأدوات الكشف.
- اقتصار كشف درجة الحرارة على الوافدين من خارج الجزائر لعدة أشهر، قبل تطبيق سياسة الحجر الصحي على الوافدين.
- غياب نظام أو مركز وطني لإدارة الأزمات[1].

يتضح من خلال قراءة واقع انتشار جائحة كوفيد-19 في الجزائر، ومرورها على أربعه موجات خلفت خسائر بشرية ومادية كبيرة، الأمر الذي يبين الخلل في احتواء الأزمة الصحية الحالية من طرف الحكومة، وهو ما سيوضح العنصر الذي يوضح إجراءات تسيير أزمة جائحة كوفيد-19.

المبحث الثالث: واقع تطبيق استراتيجية إدارة الأزمات الصحية لمواجهة كوفيد-19 في الجزائر.

في ظل الظروف الاستثنائية التي أحدثتها جائحة كوفيد-19، وجدت الجزائر نفسها مضطرة لتبني وتنفيذ استراتيجيات فعالة لإدارة الأزمات الصحية بهدف التخفيف من تأثيرات هذا الوباء العالمي. كنتيجة لذلك، واجهت الدولة تحديات جمة في سعيها للحد من تفشي الفيروس وتقليل الخسائر الصحية، الاقتصادية، والاجتماعية المترتبة على الأزمة. يهدف هذا المبحث إلى معرفة الإجراءات والتدابير المتخذة لمواجهة الجائحة (مطلب أول)، كيفية تنفيذ الجزائر لاستراتيجيتها في إدارة الأزمات الصحية (مطلب ثاني)، لنصل إلى تقييم إدارة أزمة كوفيد-19 في الجزائر (مطلب ثالث).

[1] منظمة الصحة العالمية، "**مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب**"، 17/12/2020، Htpps://bit.ly/38h9lZr. 2023/05/07.

المطلب الأول: الإجراءات والتدابير المتخذة لمواجهة جائحة كوفيد-19

أمر رئيس الجمهورية "عبد المجيد تبون" باتخاذ مجموعة من التدابير الاحترازية من خلال المرسوم التنفيذي رقم 20-70 مؤرخ في 24 مارس 2020، والمرسوم التنفيذي رقم 20-72 مؤرخ في 28 مارس 2020، والمرســـوم التنفيذي رقم 20-102 مؤرخ في 23 أفريل 2020، حيث تمثلت تلك الإجراءات في غلق جميع المؤســـســـات التعليمية والجامعية والتكوينية[1]، ووقف جميع وســائل النقل داخل المدن وما بين الولايات، مع تســريح 50 % من الموظفين، وغلق المطاعم والمقاهي والحدود البرية، وتعليق الرحلات الجوية.

كما فرض حجر صـــحي جزئي على كل الولايات، وتم تحديد مواقيت الحجر، ومنع حركة تنقل الأشـخاص والمركبات خلال مواقيت الحجر، هذا وأصـدر البروتوكول الصـحي للوقاية من فيروس كوفيد-19، مع تشـديد العقوبات على المخالفين لتلك النصـوص بفرض غرامات مالية تتراوح بين 3 آلاف إلى 6 آلاف دينـار ضـــد كل المخـالفين لإجراءات الحجر الصـــحي، إضـــافة للحبس 3 أيام على الأكثر، مع حجز العربات للمخالفين، وفرض إجبارية ارتداء الكمامة في الأماكن العمومية[2]. كما اتبعت إجراء رفع الحجر الصـــحي بعد انخفاض الإصابات وعادة فرضه مع ارتفاع الإصابات.

وأمر الرئيس الجزائري "عبد المجيد تبون" بضـــرورة التلقيح ورفع نســـبة التلقيح في الولايات ذات الكثافة الســكانية الكبيرة، باعتباره الولايات الأولى لمصـادر العدوى، وتحديد هدف فوري لتلقيح 2.5مليون شـخص في العاصـمة وبنسـبة 50 بالمئة من سـكان ولايات وهران، قسـنطينة، سـطيف وورقلة، وبحسـب اختصـاصـي الأوبئة يتعين تلقيح 20 مليون شـخص على الأقل في الجزائر لبلوغ البلاد المناعة الجماعية خاصـة في انتشـار متحور دلتا الذي بلغ نسبة 90% من الفيروسات المنتشرة حسب تصرح معهد باستور في الجزائر في 15 جويلية 2021[3].

---

[1] وكالة الانباء الجزائرية، "**فيروس كورونا: الرئيس تبون يأمر بإغلاق المدارس والجامعات ومؤســـســـات التكوين والتعليم المهنين**"، 2020/03/25، https://bit.ly/3onLjXG ، 2023/05/20.

[2] لهوازي محمد، "**الحكومة تفرض إجبارية ارتداء الكمامات بداية من يوم العيد**"، 20/05/2020، https://bit.ly/3oqn9eV ،2023/06/10.

[3] وكالة الانباء France24، "**الجزائر: مجلس الوزراء يقرر تشـــديد إجراءات مكافحة فيروس كورونا وتسريع التلقيح في البلاد**"، 29/07/2021، https://www.france24.com/ar/ ، 2023/06/09.

المطلب الثاني: إدارة الأزمة الصحية كوفيد-19:

يشمل القطاع الصحي على المستوى الوطني على 82716 سرير تم تخصيص 2500 منها للتكفل بالمصابين على مستوى 64 مصلحة للأمراض المعدية و247 مصلحة للطب الداخلي و79 مصلحة أمراض الرئة و100 مصلحة في اختصاصات أخرى بالإضافة الى 24 مصلحة للإنعاش بها 460 سرير، كما أن قطاع الصحة يتوفر على 5787 جهاز للتنفس الاصطناعي والتخدير والانعاش موزعة كما يلي: 3333 جهاز للتنفس جهاز للتخدير والإنعاش، 2390 الاصطناعي، 64 سيارة طبية مجهزة بآلة تنفس اصطناعية[1].

هذا وقد تم تسخير مبلغ 100 مليون دولار للتعجيل باستيراد كل المواد الصيدلانية، والألبسة الواقية، وأجهزة التحليل الكيمياوي بالعدد الكافي. كما تم الاعتماد على الكلوروكين كبرتوكول لعلاج المصابين[2]. وبعد مصادقة منظمة الصحة العالمية على اللقاح سارعت الجزائر في توفير اللقاح المتاح ليتم تلقي التلقيح من طرف الشعب لتحقيق المناعة الجماعية.

أعلن بتاريخ 21 مارس 2020 عن تشكيل لجنة وطنية لرصد ومتابعة تطور انتشار فيروس كوفيد-19 في الجزائر، تشمل ممثلي عدة قطاعات كالصحة والسكان والصناعة الصيدلانية والاعلام وغيرها، وتعمل هذه اللجنة التي تضم أيضا خبراء في الصحة وكبار الأخصائيين في مجال الأمراض المعدية على تنشيط ندوات لاطلاع الرأي العام عن وضعية البلاد والاحصائيات المتعلقة بالإصابات، فضلا عن الإجراءات والاحتياطات التي يتم اتخاذها للتصدي لهذا الوباء[3].

المطلب الثالث: تقييم إدارة الأزمة الصحية كوفيد-19 في الجزائر.

الملاحظ من خلال الإجراءات السابقة المتبعة محاولة الموازنة بين تبني سياسة التدرج في اتخاذ القرارات، من خلال غلق المنافذ البرية وتعليق الرحلات الجوية، مع فرض

---

[1] سهايلية سماح، المرجع السابق، ص 06.

[2] وكالة الأنباء الجزائرية، "**كوفيد-19: الجزائر تعتمد بروتوكول العلاج "الكلوروكين"**"، 24/03/2020، https://bit.ly/3nvFHcl، 2023/06/16.

[3] وكالة الأنباء الجزائرية، "**كورونا فيرس: الإعلان عن تشكيل لجنة رصد ومتابعة موسعة**"، 21/03/2020 https://bit.ly/3nqlO5m، 2023/06/16.

حجر جزئي، ويبدو بأنه تم التوجه نحو مناعة القطيع تدريجيا بعد رفع الإغلاق في ظل الاستهتار الكبير بإجراءات الوقاية.

وجدت الدولة نفسها في مواجهة وضعية غير مسبوقة، وغير جاهزة للتعامل معها، وتجلى ذلك على مستوى مؤسسات القطاع الصحي، التي عرفت تسجيل نقص حاد لمعدات الحماية الطبية وعلى رأسها الكمامات، كما عجزت بعض المستشفيات في استيعاب المصابين وتوفير الرعاية الطبية لهم، نتيجة النقص الحاد في الكادر الطبي، كما سجلت خلال المراحل الأخيرة نقص حاد جدا في مادة الاكسجين[1].

من خلال ما تم عرضه يتضح أن الجزائر تعاني من انعدام الخبرة في إدارة الأزمات المستجدة والممتدة نتيجة ضعف التحكم في أدوات إدارة الأزمات، وعدم توفر أنظمة الإنذار المبكر، فحتى وصول فايروس كوفيد-19 إلى الجزائر لم تتمكن من توفير الإمكانيات اللازمة لمواجهته، بل استمرت في النهج التقليدي لمواجهة الأزمات الصحية بالمعالجة الآنية والسطحية بناءً على قرارات سياسية أكثر منها قرارات علمية-إدارية.

ويرجع هذا إلى غياب هيكل إداري خاص بإدارة الأزمات بل استمرت في اسنادها إلى لجان تحقيق، أو فرق عمل ميدانية، أو خبراء ومستشارين، وبخصوص اللجنة الوطنية لرصد ومتابعة فيروس كورونا، لاحظنا أن أعضاؤها كلهم أطباء ما يفرض ضرورة اشراك القطاعات الأخرى في إدارة الأزمات، كما تفتقر إلى الأسلوب العلمي في التعامل مع الأزمات التي ارتبطت بقرارات إدارية-سياسية قائمة على توصيات علمية مستمدة من المنظمة العالمية للصحة.

أيضا غياب نظم معلومات فعال لإدارة أزمة كوفيد-19 نتيجة ضعف أنمط اتصال الأزمة في التعامل مع كوفيد-19، حيث لاحظنا أنها تقتصر على الإعلان عن عدد الإصابات والوفيات في غموض عن كيفية إحصائها وتنظيمها؛ والسبب يرجع إلى ضعف الخبرة في التعامل مع الأوبئة والأمراض المتنقلة نتيجة ضعف المعرفة بها وغياب الأدوات العلمية في اختبارها وتحليلها، إذْ لاتزال الجزائر تعتمد على أربعة أو خمس معاهد على رأسهم معهد باستور في تحليلها للأوبئة.

[1] وكالة الأنباء الجزائرية، **كورونا: استحداث لجنة وطنية للإنذار العلمي والمتابعة والاعلام من أجل اتصال "صادق وموثوق"**، 25/03/2020، https://bit.ly/2XiEdHN، 2023/06/27.

غياب استراتيجية رسمية وواضحة لإدارة أزمة كوفيد-19، فالجزائر لا تملك مركز أو جهاز خاص بإدارة الازمات الصحية ليتولى مهمة التنبؤ بالأزمات وإعداد خطط وبرامج التعامل معها بأسلوب علمي ومتابعتها وتوقع مساراتها وتكرارها ما يخفف العبء على الحكومة.

إن التدابير والقرارات تخضع إلى توصيات الجهة المركزية الممثلة في وزارة الصحة الأمر الذي ولد المركزية في التعامل مع الأزمات الصحية، ولعل هذا يعود إلى انعدام التنسيق بين مؤسسات القطاع الصحي العام والخاص، وكذا بين المؤسسات المركزية واللامركزية على مستوى الولايات.

أدى إلى التأخر والعشوائية في اتخاذ القرارات والتدابير الضرورية مما جعلها لا تحقق النتائج المرجوة، ويعود السبب في هذا إلى غلبة الطابع السياسي في إدارة الأزمة والضبابية في إصدار القرارات، وهو ما لمسناه في إصدار قرارات أخرى لشرح القرارات السابقة.

من خلال تقييمنا لإدارة الأزمة الصحية كوفيد-19 في الجزائر اتضح أنها تفتقر لإدارة رشيدة وهو ما يتطلب حوكمة إدارة الأزمات الصحية فيها، الذي ستناوله في العنصر التالي.

المبحث الرابع: متطلبات ترشيد نظام إدارة الأزمات الصحية في الجزائر.

أصبح لزاما على الجزائر في ظل انتشار الأوبئة استحداث نظام لإدارة الأزمات الصحية يرتكز على مقومات الحوكمة في ترشيد هيكلته وعملياته، فقد كشفت الأزمة الصحية كوفيد-19 التي عاشتها الجزائر عن حتمية التوجه نحو إنشاء نظام إنذار مبكر وطني لإدارة الأزمات الصحية (مطلب أول)، وهو ما يفرض وجود نظام لإدارة الأزمات الصحية وترشيده على مستوى وزارة الصحة (مطلب ثاني)، قصد التحكم في الأزمات الصحية مستقبلا.

المطلب الأول: حتمية إنشاء نظام إنذار مبكر وطني لإدارة الأزمات:

إن الوضع الصحي الذي شهدته الجزائر في مواجهة جائحة كوفيد-19 فرض عليها إلزامية إنشاء نظام وطني لإدارة الأزمات على مستوى وزارة الصحة يشرف على مراحل وعمليات إدارة الأزمات الصحية، ويتضمن:

1. مكتب الإنذار المبكر: الذي يتكون من الجماعات المحلية، وسائل الاعلام، والموطنين، ومجموع المراكز والمؤسسات الاستشفائية العمومية والمتخصصة، والعيادات المتعددة الخدمات وقاعات العلاج، حيث يكون هو المستوى الأول في هذا النظام وتتمثل مهامه في:

-التسجيل اليومي للمعلومات المتعلقة بالمرضى على مستوى جميع مرافق القطاع الصحي، وارسالها لمديريات الصحة ومكتب الإنذار المبكر.

-الإبلاغ الفوري في حالة الاشتباه أو التعرف على أحد الأوبئة من طرف مرافق القطاع الصحي.

2. مديريات الخدمات: من خلال:

-مهام تحليل التقارير الأسبوعية من المستوى الأول، وارسال تقرير شهري لمكتب الإنذار.

-الإبلاغ الفوري لمكتب الإنذار في حال ورود تبليغات غير طبيعية.

-إطلاق الاستقصاء والتحري الوبائي.

-القيام بزيارات دورية ومفاجئة لجميع المرافق تحت تحقيق الشفافية والمراقبة المستمرة.

3. التنبؤ بالأزمات الصحية من خلال تحليل التقارير الصحية الواردة لمكتب الإنذار المبكر، وإبلاغ السلطات المختصة.

4. **يتولى وزير الصحة مهمة التغذية الاسترجاعية** بين المستوى الأدنى، والمركز الوطني لإدارة الأزمات والكوارث، بهدف وضع خطة استعجالية لمواجهة أي وباء على مستوى المركز الوطني لإدارة الأزمات والكوارث[1].

المطلب الثاني: ترشيد وحوكمة نظام لإدارة الأزمات الصحية:

ليتم العمل بسهولة وشفافية أكثر يحتاج نظام الإنذار المبكر توفر المعلومات والبيانات، وهو الأمر الذي يتطلب وجود نظام قواعد لإدارة البيانات الصحية على كافة المستويات؛ وحوكمة عملياتها على النحو التالي:

[1] آيت مهدي ايمان، "**نظم إدارة قواعد البيانات العلائقية ودورها في تفعيل نظم مساندة القرار**"، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، المركز الجامعي تيسمسيلت المجلد الثالث، العدد الأول، 2019، ص 311.

- **عملية التخطيط:** تقوم على جمع المعلومات لدى الإدارات المعنية، ووضع خطط لمواجهة الأزمات الصحية، ونشر التوعية حول إدارة الأزمات، والاستفادة من دراسة تجارب دولية ناجحة بهدف اكتساب الخبرة.
- **عملية مواجهة الأزمة الصحية:** من خلال التنسيق بين المؤسسات الإدارية ذات العلاقة، وجمع المعلومات حول الأزمة الصحية، ووضع خطة رسمية لإدارة الأزمة. مع ترشيد نظم الاتصال فيها.
- **عملية التنفيذ:** المرقبة والشفافية في تنفيذ الخطط من خلال تحديد الأدوار وتقاسم المهام حسب الخبرات والمجالات.
- **عملية التقويم:** استمرار المتابعة ومراقبة تنفيذ الخطة وتحديد مواطن القوة لتثمينها والضعف للتدخل لتصحيحها. مع إلزامية تقديم تقارير شامل تقييمي عند انحسار الأزمة لجميع أداء القطاعات لقياس مدة كفاءة نظام إدارة الأزمات الصحية على تجاوز الأزمة بما يمكنه من تعزيز أنظمته وتصحيح اختلالاته.
- **عملية التغذية العكسية:** إن رصد واستعراض النتائج في بيئتها للتعرف على مدى استجابة البيئة لثقافة نظام إدارة الأزمات ومدى استجابة الأخير لثقافة المجتمع في صورته التفاعلية ضمن حدود البيئة الوطنية وسياقات البيئة الإقليمية والدولية[1]. الأمر الذي يلزم نظم اتصال فعالة وهو الامر الذي يتوقف عليه نجاح نظام إدارة الأزمات الصحية.

خاتمة:

عرفت الجزائر جائحة ضربت بجل القطاعات داخلها، حيث فرضت حتمية التوجه نحو بناء مقاربة معرفية لإدارة الأزمات الصحية، وفق مراحل وعمليات علمية دقيقة، بهدف تجنب وقوعها، والتقليل من تأثيراتها، لأهمية هذا النظام في الحفاظ على الصحة العامة وحماية الأفراد والمجتمعات من مخاطر تلك الأزمات والتحكم فيها بما يحقق الأمن الصحي، فقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات جاءت كما يلي:

[1] آيت مهدي، ايمان، نفس المرجع السابق، ص 312.

تعاملت الجزائر مع جائحة كوفيد-19 بالنهج التقليدي والمؤقت وغياب اسـتراتيجية دائمة وخطة رسـمية. كما اتضـح غياب هيكل رسـمي لإدارة الأزمات الصـحية وضـعف التنسـيق بين الأجهزة والإدارات المعنية بالأزمة، وانعدام أنظمة الإنذار المبكر ونظم اتصـال للأزمات فعال وتغليب القرارات السياسية في التعامل مع الأزمات.

الأمر الذي وقف عائقا أمام الإدارة الناجعة للأزمات الصـحية ما يفرض ضـرورة ترشيدها وفق أسس الحوكمة تماشيا والمعايير الدولية لإدارة الأزمات الصحية.

توصلت الدراسة إلى جملة من التوصيات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- ✓ ضرورة إنشاء هيكل رسمي لإدارة الأزمات في الجزائر.
- ✓ ضـرورة مراعاة التنسـيق بين مختلف الهيئات والشـفافية في تقديم المعلومات وتكريس مبدأ اللامركزية في إدارة الأزمات على مسـتوى الأقاليم، والولايات مع ضمان الرقابة والمساءلة.
- ✓ التأكيد على التخطيط الاستراتيجي، مع المتابعة والرقابة المستمرة في التنفيذ.
- ✓ التقويم المستمر.
- ✓ التغذية العكسـية ضـمن خصـوصـية الثقافة التنظيمية لنظم إدارة الأزمات الصحية والثقافة الاجتماعية والسياسية للجزائر.
- ✓ إلزامية انشاء جهاز وطني لإدارة الأزمات والطوارئ الصحية يرتكز على جل النقاط أعلاه.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا / قائمة المراجع:

أ- الكتب:

1- حمد رشا، **إدارة الأزمات: تجارب محلية وعالمية**، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، 1995.

2- محمد نصر مهنا، **إدارة الازمات والكوارث**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2008.

ب- المقالات في المجلات:

1- ايمان آيت مهدي، "**نظم إدارة قواعد البيانات العلائقية ودورها في تفعيل نظم مساندة القرار**"، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، الجزائر، المركز الجامعي تيسمسيلت، المجلد الثالث، العدد الأول، 2019، ص ص 307-322.

2- نعيم بوعموشة، حنان بشتة، "**تجربة الجزائر في التعامل مع جائحة فايروس كورونا (كوفيد-19)**"، مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد الثالث، العدد الثاني، 2021، ص ص 113-151.

3- سماح سهايلية، "**الإجراءات الوقائية للتصدي لفيروس كورونا في الجزائر**"، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، الجزائر، المجلد الخامس، العدد الثالث، 2020، ص ص 26-37.

4- جبر محمد صدام، "**المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات**"، المجلة العربية للمعلومات، تونس، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 1989، ص ص 52-71.

5- ايمان عبادي، ياسمين بويض، "**التخطيط الاستراتيجي ودوره في إدارة الأزمات بالمؤسسة الجزائرية - الشركة الوطنية للنقل بالسكك الحديدية sntf نموذجا-**"، مجلة الاتصال والصحافة، الجزائر، المجلد الرابع، العدد الثاني،2017، ص ص 243-285.

ج- المقالات على مواقع الانترنت:

1- عبد القادر محمد عبد القادر، "**فن إدارة الأزمات**"، قسم التنمية البشرية والتطوير، 2006/10/23، https://bit.ly/3nErlBl.

2- لهوازي محمد، "**الحكومة تفرض إجبارية ارتداء الكمامات بداية من يوم العيد**"، 20/05/2020 https://bit.ly/3oqn9eV.

3- منظمة الصحة العالمية، "**تقرير من الأمانة: الاستجابة لمقتضيات الجوانب الخاصة بالصحة في الأزمات**"، 2004.

4- وكالة الأنباء الجزائرية، "**كوفيد-19: الجزائر تعتمد بروتوكول العلاج "الكلوروكين""**، 24/03/2020، https://bit.ly/3nvFHcl.

5- وكالة الأنباء الجزائرية، **كورونا فيرس: الإعلان عن تشكيل لجنة رصد ومتابعة موسعة**، 21/03/2020، https://bit.ly/3nqlO5m.

6- وكالة الأنباء الجزائرية، "**كورونا: استحداث لجنة وطنية للإنذار العلمي والمتابعة والاعلام من أجل اتصال "صادق وموثوق""**، 25/03/2020، https://bit.ly/2XiEdHN.

7- وكالة الانباء France24، "**الجزائر: مجلس الوزراء يقرر تشديد إجراءات مكافحة فيروس كورونا وتسريع التلقيح في البلاد**"، 29/07/2021، https://www.france24.com/ar/ .

8- وكالة الانباء الجزائرية، "**فيروس كورونا: الرئيس تبون يأمر بإغلاق المدارس والجامعات ومؤسسات التكوين والتعليم المهنين**"، 2020/03/25، https://bit.ly/3onLjXG .

9- وكالة الانباء الجزائرية، "**رئيس الجمهورية يتخذ جملة من القرارات الإضافية لمواجهة وباء كورونا**"، 21/03/2020، https://bit.ly/3hTfiEv.

10- منظمة الصحة العالمية، **مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب**، 17/12/2020، Https://bit.ly/38h9lZr .

11-China sends medical aid to help combat COVID-19". 2020/ 06/ 24 Retrieved from http://english.www.gov.cn/news.